"انتفاضة ثالثة".. المستقبَل الذي تحاوِل منعَه أمريكا

تقدير موقف

في الثاني من شباط/فبراير الجاري، بعد أيام من لقائه كبار القادة والمسؤولين في دولة الاحتلال والسلطة الفلسطينية، قال مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية "وليام بيرنز" إنه "قلِقٌ بشأن الوضع بين إسرائيل والفلسطينيين"، وإن الوضع الحالي "يذكِّره ببداية الانتفاضة الثانية"[1]، مشيرًا إلى أن العام 2023 في المنطقة "سيكون تحديًا معقَّدًا لصانعي القرار من السياسيين الأمريكيين"، على حدِّ قوله.

خطَّة أمريكية

طلبت الولايات المتحدة من كلٍّ من "إسرائيل" والسلطة الفلسطينية، عبر وزير خارجيتها "أنتوني بلينكن" في خلال زيارته للمنطقة الأسبوع الماضي[2]، "وقفًا مؤقَّتًا" لعدة أشهر للإجراءاتِ أحاديةِ الجانبِ من كلا الطرفَين[3]، المتمثلةِ على الصعيد "الإسرائيلي" ببناء المستوطنات وهدم منازل الفلسطينيين وإجلائهم وذلك في الضفة الغربية و"القدس الشرقية"، والمتمثِّلة على صعيد السلطة الفلسطينية بجميع التحركات في محافلَ دوليةٍ منها الأمم المتحدة وبتجميد التنسيق الأمني[4] مع "إسرائيل" على خلفية العلمية العسكرية لجيش الاحتلال في جنين قبل نحو أسبوعين. وحسب مسؤولين أمريكيين و"إسرائيليين"، تسعى الإدارة الأمريكية إلى محاوَلة صياغة قائمة "إجراءاتٍ سلبيةٍ"[5] ليتعهَّد الجانبان بالامتناع عن تنفيذها.

وقد حثَّ "بلينكن" رئيسَ السلطةَ الفلسطينيةَ محمود عباس، حسب الإعلام العبري، على تبنِّي خطةٍ تهدف لتعزيز انتشارِ السلطة الأمنيِّ في شمالي الضفة الغربية، تتضمن إنشاء فرق قوات خاصة للشرطة المدنية التابعة للسلطة

[1] مقابلة مباشرة SFS Event: Trainor Award Ceremony Honoring CIA Director William J. Burns، جامعة "جورج تاون"، 2 شباط/فبراير 2023، https://www.youtube.com/watch?v=wi6MlbxI89M.

[2] Secretary Antony J. Blinken Remarks to the Press، الموقع الرسمي لحكومة الولايات المتحدة، 30 كانون الثاني/يناير 2023، https://www.state.gov/secretary-antony-j-blinken-remarks-to-the-press-5/.

[3] يُنظَر: "باراك رافيد"، "ארה"ב ביקשה מישראל: "עצירה זמנית" של בנייה בהתנחלויות, הריסת בתים ופינוי פלסטינים"، موقع "والا" العبري، 6 شباط/فبراير 2023 (تاريخ الدخول: 7 شباط/فبراير 2023)، https://news.walla.co.il/item/3556786.

[4] بيان رئاسة السلطة الفلسطينية بخصوص تجميد التنسيق الأمني الأخير، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 26 كانون الثاني/يناير 2023، https://www.wafa.ps/Videos/Details/3381.

[5] يُنظَر: "باراك رافيد"، "ארה"ב ביקשה מישראל"، مرجع سابق.

في جنين ونابلس لتنفيذ الاعتقالات بدلاً من القوات شبه العسكرية المستخدمة عادة، سعيًا إلى استعادة سيطرة السلطة هناك، وإلى تقليل الاحتكاك بين عناصرها الشرطيين والمدنيين الفلسطينيين[6].

يُشار إلى أنه بعد مغادَرة "بلينكن" المنطقة، بقيَت مساعدة وزير الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأدنى "باربرا ليفي" في "إسرائيل"، والتقت مستشار الأمن القومي ورئيس هيئة الأمن القومي في دولة الاحتلال "تساحي هنغبي" الذي يتولى "الملف الفلسطيني"، والتقت "كبير مستشاري رئيس السلطة" حسين الشيخ، لاستكمال المحادثات.

"خفضٌ كبيرٌ" مقابل استعدادٍ مشروط

أوضحَت "إسرائيل" موافقتها واستعدادها لاتخاذ خطواتٍ "للخفض والحدِّ "بشكلٍ كبيرٍ من الإجراءات التي تُعارِضها الولايات المتحدة"، وأنها لن تكون قادرةً على "إيقافها تمامًا"، لا سيَّما فيما يتعلق بالبناء في المستوطنات، بينما أوضَحت السلطة الفلسطينية استعدادها لطلب الإدارة الأمريكية بالوقف التام للإجراءات الأحادية، على أن يكون هذا الوقف "متبادلًا"[7].

وفي حين أن رئيس السلطة لم يقدِّم "إجابةً نهائيةً" بشأن مقترَح "بلينكن"، أورَدَ الإعلام العبري عن مسؤول فلسطيني لم يصرِّح بِاسمِه قولَه إن عباس لم يلقَ دعمَ مسؤولِي السلطة حتى الآن، الذين أعربوا عن أسفهم لعدم إدراج التزامٍ "إسرائيليٍّ" بوقف المداهمات في المنطقة المصنَّفة "A" في الضفة الغربية[8].

وأورَد الإعلام العبري أن عباس قال لمدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية "وليام بيرنز"، قبل يومين، إن "تبادل المعلومات الاستخباراتية مع إسرائيل مستمر"، مؤكدًا أن الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة ستواصل اعتقال المشتبه بهم وأن التنسيق الأمني سيُستأنَف بالكامل بمجرد عودة الهدوء.

وقد أصدرت رئاسة السلطة بيانًا[9] عقب عملية عسكرية جبانة لجيش الاحتلال الصهيوني ضد خليةٍ عسكريةٍ تابعةٍ لحركتي "حماس" والجهاد الإسلامي في مخيم عقبة جبر جنوبي غربي أريحا شرقي الضفة الغربية المحتلة، بزعم

---

[6] يُنظَر: "جيكوب ماغيد"، ""CIA director: Current Israeli-Palestinian tensions resemble Second Intifada"، The Times of Israel، 7 شباط/فبراير 2023 (تاريخ الدخول: 7 شباط/فبراير 2023)، https://bit.ly/3YBLYXb.

[7] يُنظَر: "باراك رافيد"، "ארה"ב ביקשה מישראל"، مرجع سابق.

[8] يُنظَر: "جيكوب ماغيد"، "CIA director"، مرجع سابق.

[9] بيان رئاسة السلطة الفلسطينية بخصوص جريمة عقبة جبر بأريحا، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 6 شباط/فبراير 2023، https://www.wafa.ps/Pages/Details/65270.

مسؤوليتها عن تنفيذ عملية إطلاق النار تجاه مطعم للمستوطنين قبل أيام[10]، عدَّت فيه "جريمة قوات الاحتلال في أريحا تحديًا لكل الجهود الدولية التي بُذِلت خلال الأيام الماضية لوقف العدوان الإسرائيلي"، وقد قال رئيس حكومة دولة الاحتلال "بنيامين نتنياهو" إن عمليات جيش الاحتلال في أريحا أجريَت لأنه "لَم يَكُن هناك من خيارٍ" في ظلِّ امتناع الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية عن العمل لإيقاف أعضاء المجموعة، على حدِّ تعبيره.

رغبةٌ "إسرائيليةٌ" في التهدئة

اتَّخذَت دولة الاحتلال في الأسبوع الماضي عدةَ خطواتٍ تشير إلى "رغبتها في التعاون مع الخطوة الأمريكية"، على حدِّ تعبير الصحفي "الإسرائيلي" "باراك رافيد"، وقد قال "نتنياهو"، في خلال لقائه بالرئيس الفرنسي "إيمانويل ماكرون" في باريس[11]، إنه لا ينوي تعليق بناء المستوطنات، لكنه سيفعل "أقلَّ بكثيرٍ" مما يرغَب في فعلِه شركاؤه في التحالف.

في الثاني من شباط/فبراير الجاري، طلبت حكومة "نتنياهو" من المحكمة العليا في دولة الاحتلال تأجيلَ إجلاء قرية الخان الأحمر[12]، ومنحَ الحكومة مهلة لمدة أربعة أشهر للسماح لها بصياغة خطة كاملة لإخلاء القرية، (مع التزامها بهدم الخان الأحمر، "تماشيًا مع التزاماتها السابقة للمحكمة بتنفيذ ذلك")، "بحجة الحساسيات السياسية والدولية" جرَّاء "ضغوط دبلوماسية"، على الرغم من إصرار حزبَي "الصهيونية الدينية" و"عوتسما يهوديت" سابقًا على هدم القرية في أسرع وقت ممكن، وفي حال وافقت المحكمة على الطلب، سيكون هذا التمديد التاسع منذ صدور حكمٍ بـ"ضرورة إزالة القرية" في العام 2018، إذ أُجِّل التنفيذ تأجيلًا متكررًا لمدة أربع سنوات.

وقد قررت حكومة "نتنياهو" في الخامس من الشهر الجاري تأجيل إنشاء اللجنة الوزارية الخاصة بشرعنة البؤر الاستيطانية في الضفة الغربية[13]، بعد خلاف حاد في مجلس الوزراء في دولة الاحتلال، وقد اتُّخِذ القرار على الرغم من أن شرعنة البؤر الاستيطانية جزءٌ أساسيٌّ من اتفاقيات ائتلاف حزب "الليكود" مع حزبَي "بتسلئيل سموتريتش" و"إيتمار بن غفير"، وقد ذكرت صحيفة "هآرتس" العبرية، في السادس من الشهر الجاري، أن "سموتريتش" زار قادة

[10] "5 شهداء.. الاحتلال يعلن اغتيال خلية لحماس بمخيم عقبة جبر"، وكالة الصحافة الفلسطينية "صفا"، 6 شباط/فبراير 2023، https://bit.ly/3Ysdp5q.

[11] "Emmanuel Macron et Benyamin Nétanyahou font front commun face à l'Iran"، صحيفة "لوموند" الفرنسية، 3 شباط/فبراير 2023، https://bit.ly/3Ybyly8.

[12] يُنظَر: "جيريمي شارون"، "الحكومة تسعى لتأجيل هدم قرية خان الأحمر الفلسطينية على الرغم من مطالب اليمين المتطرف"، 2 شباط/فبراير 2023 (تاريخ الدخول: 3 شباط/فبراير 2023)، https://bit.ly/3Xc0kwe.

[13] "تأجيل إنشاء لجنة شرعنة البؤر الاستيطانية غير القانونية"، شبكة الهدهد للشؤون الإسرائيلية، 6 شباط/فبراير 2023، https://hodhodpal.com/post/81022/.

"المجلس الأعلى للمستعمرات الإسرائيلية" "يشع" وأجرَى اجتماعًا مغلقًا، لاتخاذ خطواتٍ تَضمَن ألَّا تُقام بؤر استيطانية جديدة غير قانونية في الضفة الغربية في المستقبل القريب.

وقد أصدَر مكتب "نتنياهو"، في السادس من الشهر الجاري، تعليماتٍ بتأجيل هدم مبنى سكني كبير في حي وادي قدوم ببلدة سلوان شرقي مدينة القدس[14]، والذي اتُّخِذ قرار هدمه في العام 2014 وكان من المفترض أن يُنفَّذ في السابع من شباط/فبراير 2023، على الرغم من ضغوط "بن غفير" لهدمه، وتأتي تلك التعليمات بعد ضغوط دولية جرَّاء طلبِ عدة دول تأجيلَ الهدم من بينها الولايات المتحدة والمملكة المتحدة[15]، ومُطالباتٍ من السفارة الأمريكية وسفراء أوروبيين لـ"نتنياهو" بالتأجيل.

انتفاضة ثالثة

ضمن سلسلة الزيارات الأخيرة لمسؤولين أمريكيين كبار إلى الشرق الأوسط في خلال الأيام الماضية، منهم مستشار الأمن القومي الأمريكي "جيك سوليفان" ووزير الخارجية الأمريكي "أنتوني بلينكن" المنطقة، زار مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية "وليام بيرنز" المنطقة، والتقى مع كبار القادة والمسؤولين، منهم رئيس "الموساد الإسرائيلي" "ديدي برنياع" ورئيس حكومة الاحتلال "بنيامين نتنياهو"، والتقى بالرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، وبقادة ومسؤولين في السلطة الفلسطينية، لكن زيارته تلك كانت تحمِل تشاؤمًا من وجهة نظرِه.

في مقابلة مباشرة[16] معه، بعد تكريمه في واشنطن من كلية "جورج تاون" للخدمة الخارجية ومعهد دراسة الدبلوماسية، في الثاني من الشهر الجاري، يقول "بيرنز": "كنت دبلوماسيًّا أمريكيًّا كبيرًا قبل عشرين عامًا في أثناء الانتفاضة الثانية، وأشعر بالقلق، مثل زملائي في قطاع الاستخبارات، مِن أن كثيرًا مما نراه اليوم مشابِهٌ جدًّا لبعض هذه الوقائع التي رأيناها في ذلك الوقت أيضًا".

يضيف "بيرنز": "المحادثات التي أجريتها مع القادة الإسرائيليين والفلسطينيين جعلتني أشعر بالقلق الشديد بشأن احتمالات تعزيز الهشاشة والعنف بين الإسرائيليين والفلسطينيين". ويعقِّب: "جزءٌ من مسؤوليةِ وكَالَتِي العملُ بشكل وثيق قدر الإمكان مع كل من أجهزة الأمن الفلسطينية وأجهزة الأمن الإسرائيلية، لمنع هذا النوع من انفجارات العنف

[14] "الاحتلال يؤجل هدم مبنى في القدس إثر ضغوط دولية وتحذيرات أمنية"، موقع عرب 48، 6 شباط/فبراير 2023، https://bit.ly/3XefAbK.
[15] يُنظَر: "باراك رافيد"، "ארה"ב ביקשה מישראל"، مرجع سابق.
[16] مقابلة مباشرة SFS Event: Trainor Award Ceremony Honoring CIA Director William J. Burns، مرجع سابق.

التي شهدناها في الأسابيع الأخيرة. سيكون هذا تحديًا كبيرًا، وأنا قلق بشأن هذا البُعد من المشهد في الشرق الأوسط أيضًا".

وتعليقًا على ما جاء في حديث "بيرنز"، قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية "نيد برايس"، في السادس من الشهر الجاري، إن قلق مدير وكالة المخابرات المركزية "هو بالضبط السبب الذي دفع وزير الخارجية "بلينكن" إلى حث الإسرائيليين والفلسطينيين، من إسرائيل ومن الضفة الغربية ومن مصر، على اتخاذ خطوات عاجلة بأنفسهم تؤدي إلى تهدئة تصعيد هذا الوضع، وإلى درجات أكبر من الأمن والاستقرار للإسرائيليين والفلسطينيين على حد سواء"[17].

خاتمة

في واقعٍ متفجر، لا سيَّما مع اقتراب شهر رمضان، ما تزال "تتمسك حكومة الاحتلال المتطرفة ببرنامجها الاستيطاني التوسعي، وخطواتها التهويدية المتسارعة، الساعية إلى فرض وقائع جديدة على أرض الواقع، والخطوات التصعيدية التي تستهدف الأسرى الفلسطينيين، الأمر الذي يعزز احتمالات التصعيد، ويقلص كل فرص الهدوء، ويقلص أي هامش لقبول وتمرير الخطة الأمريكية الجديدة لتفكيك خلايا المقاوَمة عبر أجهزة السلطة الأمنية في الضفة"[18].

ونظرًا إلى حاجة الإدارة الأمريكية الحالية للتفرغ لأولوياتها المتمثلة بِروسيا والصين وإيران، فإنها تحاول مواصلة الاتصالات مع دولة الاحتلال والسلطة الفلسطينية للتوصل إلى تفاهُمٍ بشأن تعليق الإجراءات الأحادية، والامتناع عن "الإجراءات سلبية"، في سعيٍ حثيثٍ من إدارة "بايدن" وبضغوط إقليمية إلى محاوَلة تهدئة المنطقة وخفض مستويات التوتر ووقف التصعيد الحالي فيها، إذ إنها تدرك حقيقة أن استمرار تصاعُد التوترات في فلسطين المحتلة، قد يُنذِر بانخراطٍ فلسطينيٍّ شعبيٍّ واسع، ما سيؤدي حتمًا –إن حصَل– إلى اندلاع "انتفاضةٍ ثالثة".

برنامج الإنتاج المعرفي

مركز عروبة للأبحاث والتفكير الاستراتيجي

8-2-2023م

[17] يُنظَر: "جيكوب ماغيد"، "CIA director"، مرجع سابق.
[18] تقدير موقف: "خطةُ "فيتزل" وأفقُ تحوُّلها لـ"دايتون 2" في مواجهة المقاومة"، مركز "عروبة" للأبحاث والتفكير الاستراتيجي، 6 شباط/فبراير 2023 (تاريخ الدخول: 6 شباط/فبراير 2023)، https://bit.ly/40CmOJG.